

خطبة بعنوان:

((كيف نستقبل شهر رمضان)) (1)

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70-71].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، أعاذنا الله وإياكم وجميع المسلمين من البدع والضلالات والنار.

أيها المسلمون...

يقول الله سبحانه وتعالى: {وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [القصص: 68].

(1):تلقى هذه الخطبة قبل دخول رمضان .

فإنه الله سبحانه وتعالى خلق أعياناً وأزماناً وأمكنةً وفضل بعضها على بعض, ففضل الرسل على غيرهم وفضل الأنبياء على من دونهم, وفضل أهل العلم على سواهم وهكذا, وخلق أماكن وشرف بعضها على بعض, ففضل المساجد على غيرها ففضل الثلاثة المساجد - المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى على غيرها من المساجد, وفضل المسجد الحرام على المسجد النبوي والمسجد الأقصى, وجعل الصلاة فيه مضاعفة بمائة ألف صلاة, وخلق الأزمان ففضل بعض الشهور على بعض, وفضل بعض الأيام والليالي على بعض, ففضل من الشهور شهر رمضان وفضل من أيام الأسبوع يوم الجمعة, وفضل من سائر الأيام أيام عشر ذي الحجة وجعل الأعمال فيها مباركة والأجور فيها مضاعفة, وفضل يوم عيد الأضحى على أيام السنة, وفضل ليالي العشر الأواخر من رمضان على سائر الليالي, وفضل ليلة القدر على سائر ليالي السنة, وهكذا "يخلق ربك ما يشاء ويختار".

فإن مما فضله الله من الشهور واختاره على غيره لهو شهر رمضان المبارك الذي سنستقبله في الأيام القريبة بمشيئة الله تعالى.

وموضوعنا في هذا اليوم كيف نستقبل هذا الشهر المبارك.

فيا عباد الله...

إنه ينبغي على كل مسلم أن يجود بالخير في هذا الشهر المبارك, فيجود بالكرم والصدقة ويجود بالذكر وقراءة القرآن ويجود بالصيام والقيام ويجود بالتوبة والاستغفار, كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يجود في شهر رمضان بالخيرات ويسارع فيها أكثر من غيره من الشهور.

فقد ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان". الحديث.

فكان صلى الله عليه وسلم أجود الناس في سائر حياته وكان يكثر جوده في رمضان, فحري بنا أن نقف به فهو أسوتنا وقدوتنا, ولأن شهر رمضان موسم من مواسم الخيرات, فحري بالعباد أن يكثرُوا فيه من الطاعات لتتنزل عليهم الرحمات, وهوشهر تفتح فيه أبواب الجنان, وتغلق فيه أبواب النيران, ويقيد فيه الشيطان, ويعتق الله فيه عبيداً من النيران, والدعوات فيه مستجابات

وتتنزل فيه البركات, فشمري يا أيها المسلم واستعد للعبادات في هذا الشهر المبارك, وتعلم أحكام الصيام وسائر العبادات لتعبد الله على بصيرة, فيكون صومك صحيحا ومقبولا بإذن الله تبارك وتعالى.

فإن أول ما يجب على المسلم في استقبال شهر رمضان, أن يتعلم أحكام الصيام ومبطلات الصيام وما ينقص ثواب الصيام ليتجنبها, وذلك بسؤال أهل العلم وحضور حلق العلم, ولا عذر لأحد أن يبقى جاهلا والعلماء وطلاب العلم ومراكز العلم وحلق العلم والذكر بين يديه.

يقول تعالى: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } [النحل:43].

وروى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم".

ويجب على الصائم في هذا الشهر وفي غيره أن يجاهد نفسه على الإخلاص فإن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا أخلصها قال تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [البينة:5]

فمن صام رياءً, أو قام الليل أو تصدق رياءً, فإن الله لا يقبل منه, وعمله مردود لأن الله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم.

وينبغي على العبد في هذا الشهر أن يكثر من التوبة والاستغفار, وإن كان باب التوبة مفتوحا إلى أن تطلع الشمس من مغربها في رمضان وفي غيره, لكنها في رمضان أكد لأن الشياطين فيه مقيدة وأبواب الجنة مفتحة وأبواب النار مغلقة, فمن لم يتب في رمضان فلا يرجى منه التوبة في غيره إلا أن يشاء الله.

فحاجتنا إلى التوبة يا عباد الله أكثر من حاجتنا إلى الطعام والشراب, فقد كان سيد الخلق عليه الصلاة والسلام يتوب إلى الله في يومه أكثر من مائة مرة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر, فكيف بالمذنبين منا؟! و كان صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره ويقوم حتى تتفطر قدماه وهو أول من يدخل الجنة وهو صاحب الوسيلة أعلى درجة في الجنة, فكيف بنا؟

فيا عباد الله: إن الله سبحانه وتعالى أكرمنا بهذا الشهر المبارك وجعله كفارة للسنة فلا يفوتنكم خيرُه , وإن الله سبحانه شرعه لحكم كثيرة.

منها: تحقيق التقوى: قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: 183] فمن لم يتق الله في رمضان فهو أبعد عن الله في غير رمضان، ومن لم يغفر له في شهر رمضان فقد خاب وخسر.

ومما ينبغي على الصائم معرفته: هو أن يتعلم معاني الصيام .

فلا تظن أيها المسلم أن الصيام هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع فقط. فإن هناك أمراً لا بد منه - مع ما تقدم من الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم -

وهو تحقيق الصيام بمعناه اللغوي والشرعي.

فالصيام لغة وشرعاً: هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع، وإمساك الجوارح عن المعاصي، وإمساك العينين عن النظر إلى الحرام، وإمساك الأذنين عن استماع الحرام، وإمساك اللسان عن الكلام المحرم، وإمساك اليد عن البطش المحرم وأخذ الشيء المحرم، وإمساك الرجلين عن المشي إلى الحرام، وهلم جرا.

فقد روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَيْسَ الصِّيَامُ مِنَ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ إِنَّمَا الصِّيَامُ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، فَإِنْ سَابَّكَ أَحَدٌ، أَوْ جَهِلَ عَلَيْكَ فَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ".

فإن من الناس من يصوم عن الأكل والشراب والجماع ولا يصوم من المخالفات والمعاصي، فتري بعض الصائمين يكذب ويلعن ويقول الزور، وتري بعضهم ينظر إلى المسلسلات التي قد ملأت بصور النساء الكاسيات العاريات والمسرحيات المشتعلة على الكذب والزور، وتري بعضهم يستمع إلى الأغنيات، وتري بعضهم يأكل الحرام وغير ذلك. فأي صيام عند هؤلاء؟! وأي مغفرة يرجونها؟!.

فهؤلاء صومهم ناقص ويخشى على صومهم من حرمان الأجر والثواب، وربما خرج رمضان ولم يحضوا بمغفرة الذنوب.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»

وفي رواية عند النسائي: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشربه". أي لا يريد الله هذا الصيام .

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ".

قال المناوي في قوله عليه الصلاة والسلام: (رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ): قال الغزالي: قيل: هو الذي يفطر على حرام أو من يفطر على لحوم الناس بالغيبة، أو من لا يحفظ جوارحه عن الآثام. اهـ.

وقال ابن بطال في قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»: قال المهلب: فيه دليل على أن حكم الصيام الإمساك عن الرفث وقول الزور كما يمسك عن الطعام والشراب وإن لم يمسك عن ذلك فقد تنقص صيامه وتعرض لسخط ربه وترك قبوله منه. اهـ.

واعلموا عباد الله: أن الناس أقسام في استقبال شهر رمضان :

قسم ينتظرون شهر رمضان بفارغ الصبر، مشتاقون لقدمه، ويحنون للقاءه، ويئنون على فراقه، ويدعون الله أن يبلغهم إياه، ويدعون الله أن يتقبله منهم، فيفرحون به، ويستعدون له، لعلمهم أنه شهر مبارك تضاعف فيه الأجور، وتنزل فيه الرحمات والبركات، وتفتح فيه أبواب الجنات، وفيه ليلة هي خير من ألف شهر، فيجتهدون فيه بالعبادات، ويغتزمون فيه سائر الأوقات والساعات بالذكر وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار، وهؤلاء هم المؤمنون، الصادقون، المخلصون، المسارعون في الخيرات، فحري بك أيها المسلم أن تكون من هذا الصنف.

وقسم آخر يستقبل شهر رمضان بالمعاصي، ولا يباليون بالطاعات، وإن صاموا فصوم الغافلين، ففي نهارهم نيام، وفي ليلهم عكوف على الأفلام، فربما جهزوا أجهزة الفساد من شعبان وربما أعدوا أماكن القيل والقال

ومجالس القات, وربما ادخروا مالا لشراء القات أو السجائر من شهر شعبان, فيبيتون يجاهرون الله بالمعاصي من القيل والقال ومشاهدة النساء الكاسيات العاريات واستماع الأغنيات , وفي آخر الليل يعمدون إلى لعب الورق والشطرنج والنرد وغيرها من الملهيّات.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم عن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه : « مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شِيرَ فَكَأَنَّمَا صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ ». قال النووي : قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ : الشطرنج حَرَامٌ . وَقَالَ مَالِكٌ هُوَ شَرُّ مَنْ النَّرْدِ وَالْهَى عَنْ الْخَيْرِ وَقَاسُوهُ عَلَى النَّرْدِ ... , وَمَعْنَى (صَبَغَ يَدَهُ فِي لَحْمِ الْخِنْزِيرِ وَدَمِهِ فِي حَالِ أَكْلِهِ مِنْهُمَا) وَهُوَ تَشْبِيهِهُ لِتَحْرِيمِهِ بِتَحْرِيمِ أَكْلِهِمَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .. اهـ.

فهؤلاء لا صامت ألسنتهم عن القيل والقال والطعن في أعراض الناس , ولا صامت آذانهم عن استماع الأغنيات, ولا صامت أعينهم من النظر إلى النساء المتبرجات, وربما ناموا عن الصلوات وإن صلوا فصلاة الساهين يؤخرونها عن أوقاتها أو ينقرونها ولا يخشعون فيها, ولا يهتمون بالجمعة ولا الجماعة, فأبي صوم عندهم وأي مغفرة يرجونها؟!!

فأين الصيام إيماناً واحتساباً كما أراد الله سبحانه وتعالى وأين تحقيق التقوى التي من أجلها شرع الصيام؟ أين التقوى الذي هو من ثمار الصيام؟ أين امتثال الأوامر واجتناب النواهي والزواج والوقوف عند حدود الله؟ هذا هو التقوى, هذا هو معنى قوله تعالى : "العلم تتقون".

فهؤلاء الغالب أنهم لا يوفقون بل ربما يخذلون, فما إن يخرج شهر رمضان إلا ونكسوا على أعقابهم .

فإياك يا عبد الله أن تكون من هذا الصنف أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وقسم آخر يفرحون بقدوم شهر رمضان لأنه شهر تكثر فيه الأطعمة والمأكولات فيستقبلون رمضان بكافة أنواع الأطعمة وربما دخلوا في باب الإسراف, فصار همهم ماذا سيأكلون وكيف يتحصلون على المال لشراء هذه الوجبات, وكأن رمضان شهر أكلات ووجبات, فتكثر عندهم التخمّة وتزيد السمّة ويضعف الكثير عن القيام, بل بعضهم لا يصلي صلاة العشاء من الشبع, وإن صلى مع الناس استعجل عليهم بالصلاة وأذاهم بالروائح الكريهة كالثوم والبصل.

وربما استدان هذا الصنف الأموال لشراء ألوان من الأطعمة التي لا داعي لها فيقعون في الإسراف, وإن كان الأصل فيها الإباحة لكن لا يجوز الإسراف, فترى كثيرًا من الأطعمة في شهر رمضان تلقى في المزابل والله تعالى يقول: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأعراف: 31].

ولقد كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم لا يجدون ما يفطرون به فضلا عن تنويع الأطعمة, والأصل أن شهر رمضان جعله الله موسما للعبادات, وتكفيراً للذنوب والسيئات, ولا شك أنه يحصل فيه الخير والبركات, لكن ما هو إلا بسبب تقوى الله والإقبال على الطاعات.

وقسم آخر من الناس لا يعرف الله إلا في رمضان فلا يصلي ويتقي ويزكي إلا في رمضان, وهذا متبع لهواه وعلى خطر عظيم لأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بعبادته في كل زمان, وأمرنا بتقواه في كل مكان قال تعالى: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: 162-163].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه: "اتق الله حيثما كنت". رواه الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه .

فهذا الصنف يخشى أن لا يتقبل الله منه عبادة, لأنها عبادات مؤقتة في رمضان فقط, ولأن الذي أمرنا بعبادته في رمضان هو الذي أمرنا بعبادته في شوال وشعبان, وأن رب رمضان هو رب غيره من الشهور قال تعالى: "فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" [هود : 112] .

وقسم من الناس ربما يكره شهر رمضان ويتضايق عند قدومه لأنه يريد أن يشبع شهواته, أو يتكسب بأنواع من التجارات التي تكون كاسدة في رمضان ويربح فيها في غير رمضان, فهذا يخشى عليه من الكفر لأن من كره شيئاً مما شرعه الله فقد كفر قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلٌ أَعْمَالُهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَخْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} [محمد: 8-9].

فاعلم يا أيها المسلم أن هذه الدنيا بحذافيرها لا تساوي موضع سوط في الجنة, لو غفر الله لك ذنبا واحدا في هذا الشهر المبارك فهو خير لك من الدنيا وما فيها, فكيف لو غفرت جميع ذنوبك؟ وكيف لو عتقت رقبتك من النار؟ وكيف لو استجاب الله دعائك؟

فلا تؤثر الفاني على الباقي , فالعاقل هو الذي ينظر إلى الدين بعين الاعتبار وينظر إلى الدنيا بعين الاحتقار, والغافل هو الذي يجعل الدنيا همه وشغله ويجعل الدين وراء ظهره.

فيا عباد الله: اغتنموا هذا الشهر المبارك بطاعة الله لعله يكون مفتاح خير لكم وزادا لكم ليوم لقاء ربكم, فأصلحوا نياتكم واعزموا من الآن على صيامه وقيامه إيمانا واحتسابا واحرصوا على تلاوة كتاب الله والعمل به, فإنه شهر القرآن.

قال الله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} [البقرة: 185].

وروى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

قال الحافظ ابن حجر في معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "إيمانا واحتسابا" أي: الاعتقاد بحق فريضة صومه واحتساب طلب الثواب من الله. اهـ

وقال الخطابي: "احتسابا" أي: بنية وعزيمة وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه طيبة نفسه بذلك غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه وإنما يغتنم ذلك لعظم الثواب. اهـ

فاغتنم هذا الموسم العظيم يا عبدالله, ربما يكون آخر شهر تصومه في حياتك كم من إخوة صاموا معنا العام الماضي ولم يصوموا هذا العام, حال بينهم وبين الصيام هادم اللذات ومفرق الجماعات .

نسأل الله أن يعيننا على صيامه وقيامه وأن يقر أعيننا بقدومه وأن يسلمه لنا سالمين غانمين وأن يتقبله منا.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد روى الإمام مسلم رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْتَهِدُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، مَا لَا يَجْتَهِدُ فِي غَيْرِهِ» .

وروى البخاري ومسلم عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

يعني أنه يكون أسرع من الريح في مسارعه في الخيرات لا سيما في شهر رمضان، فالريح المرسلة هي التي تأتي بالغيث فيعم الأرض الميتة وغير الميتة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خيرته وبره يعم الفقير والغني والمحتاج وصاحب الكفاية أكثر من الغيث.

قال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: كان أجود الناس بماله وبدنه وعمله ودعوته ونصيحته وكل ما ينفع الخلق وكان أجود ما يكون في رمضان لأن رمضان شهر الجود ويجود الله فيه على العباد والعباد الموفقون يجودون على إخوانهم والله تعالى جواد يحب الجود. اهـ

فيا أيها المسلمون جودوا بالخير في هذا الشهر المبارك، ويا أيها الغني جُدْ بمالك على من لا مال له، جُدْ على الفقراء وتصدق على المحتاجين، فإن الأعمال في شهر رمضان مضاعفة لقوله صلى الله عليه وسلم كما في

الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِيَ» .

وفي رواية لمسلم: "تعدل حجة معي".

وروى الترمذي عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا".

وسواء فطره عند غروب الشمس بفطور ونحوه, أو أطعمه العشاء.

قال المناوي رحمه الله: فطره بعشائه أو بتمر, فإن لم يتيسر فبماء فيحوز الغني بأجر صيامه أو مثل أجره. اهـ.

فلينفق امرئ من مال الله الذي آتاه, فإن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار, كما ثبت ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم كما عند الترمذي من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: "ما نقصت صدقة من مال".

وإن الله سبحانه يخلف للمتصدق خيرا مما أنفق ويبارك له في المال المتصدق منه ويربي هذه الصدقة ويضاعفها حتى تصير عند الله كالجبال إذا كانت خلاصة لوجهه الكريم, فإن الله سبحانه وتعالى يقول: { وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } [سبا:39].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا "

أي: اللهم أخلف على المنفق بخير, و اتلف على الممسك ما لديه.

فهنيئاً للمتصدقين فإنهم يفلحون في الدنيا بأرزاقهم وفي الآخرة بأجورهم بخلاف البخلاء فإن الله يحق بركة أرزاقهم في الدنيا, ويعاقبون في الآخرة على بخلهم.

وأما المنفقون فإن صدقاتهم تضاعف يوم القيامة إلى أضعاف كثيرة قال تعالى: { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [البقرة:261]

وروى البخاري ومسلم عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمَرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، إِلَّا أَخَذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ، فِيرَبَّيْهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ، أَوْ قُلُوصَهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ، أَوْ أَعْظَمَ».

ومعنى قُلُوصَهُ أي ناقته. وفلوه هو صغير الناقة أو الخيل.

فلا تبخل على نفسك يا أيها المسلم بهذه العبادة العظيمة وفي هذا الشهر المبارك، فإن الميت إذا مات يتمنى أن يرجع إلى الدنيا من أجل أن يتصدق، فاظفر بذلك مادام أن روحك لم تفارق جسدك قال تعالى: "وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ [المنافقون : 10].

ويأتي المتصدق يوم القيامة تحت ظل صدقته، يوم تدنو الشمس من رؤوس الخلائق بمقدار ميل فيعرقون حتى يذهب العرق في الأرض سبعين ذراعاً فيظل الله المتصدقين في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله.

ففي الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ" .. وذكر منهم: "وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ" ..

وروى الإمام أحمد وغيره عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس"

قال يزيد فكان أبو الخير مرثد لا يخطئه يوم إلا تصدق فيه بشيء ولو بكعكة أو بصلة . والأدلة في فضل الصدقة كثيرة.

وعلينا أن نستقبل رمضان بمتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته في صيامنا وفي فطورنا وفي سحورنا وفي صلاتنا، فإن كثيرا من الصائمين يصلون بعض الصلوات في غير أوقاتها لا سيما صلاة الفجر، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: { إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا } [النساء: 103]

وقد بينها جبريل عليه السلام لنبيينا صلى الله عليه وسلم، وبينها نبيينا لنا، فلا يجوز المخالفة والاستحسان في شيء يخالف الهدى النبوي، ولا يجوز مسايرة

الناس إذا خالفوا السنة ولا يُحتج بالأكثرية إذا خالفت الحق، فإن دخول الوقت شرط لصحة الصلاة، فإذا أقيمت الصلاة قبل دخول وقتها فهي باطلة يجب إعادتها، لما روى الإمام أحمد رحمه الله عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَعَلَّكُمْ سَتُدْرِكُونَ أَقْوَامًا يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ لِغَيْرِ وَقْتِهَا، فَإِذَا أَدْرَكْتُمُوهُمْ، فَصَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَعْرِفُونَ، ثُمَّ صَلُّوا مَعَهُمْ، وَاجْعَلُوهَا سُبْحَةً " أي: نافلة، وأصله في صحيح مسلم .

بمعنى أنهم إذا صلوا الصلاة في غير وقتها فيصلون معهم ويجعلونها نافلة، ثم يصلون الصلاة عند دخول وقتها ولو في بيوتهم.

واعمل أيها الصائم بالسنة في مسألة السحور والفطور تحوز بالخير والأجور، فقد روى البخاري ومسلم عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ».

قال أهل العلم من أسباب الخيرية تعجيل الفطور ومن أسباب حصول الشر تأخير الفطور، وقد جاءت الأدلة في مشروعية السحور واستحباب تأخيرها، وأن آخر وقت السحور هو بداية طلوع الفجر لقوله تعالى: { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ } [البقرة: 187]

ومعنى الخيط الأبيض والخيط الأسود: قال البغوي في تفسيره: { حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ } يعني بياض النهار من سواد الليل، سميا خيطين لأن كل واحد منهما يبدو في الابتداء ممتدا كالخيط. اهـ

وهناك أدلة أخرى كثيرة فيها الحث على تقديم الفطور وتأخير السحور، وفيها بيان أن أول بداية الفطور هو غروب الشمس عن أعين الناظرين فقد روى البخاري ومسلم عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَا هُنَا، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ».

قال أهل العلم: وهذه الثلاث العلامات متلازمة تحصل في وقت واحد وهو إقبال الليل وإدبار النهار وغروب الشمس، وأول الليل هو غروب الشمس كما أن أول النهار هو طلوع الفجر وهو الخيط الأبيض، وهذا هو معنى قوله تعالى: {ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ} [البقرة: 187].

قال ابن كثير في تفسيره: وقوله تعالى: { ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ } يقتضي الإفطار عند غروب الشمس حكمًا شرعيًا، كما جاء في الصحيحين، عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أقبل الليل من هاهنا وأدبر النهار من هاهنا، فقد أفطر الصائم". اهـ ثم ذكر أدلة تعجيل الفطور، وبه قال أهل التفسير وهو أن بداية الليل هو غروب الشمس.

هكذا المسلم يستقبل شهر رمضان، وهكذا يفعل من أراد أن يغفر له ذنبه في هذا الشهر، وأما من خالف السنة أو اتبع هواه أو تابع أهل البدع أو عصى الله يخشى عليه من الخسارة والبعد من الله.

فقد روى ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْتُ: آمِينَ".

اللهم اجعلنا في هذا الشهر المبارك من المقبولين ولا تجعلنا من المطرودين اللهم اجعلنا من عتقائك فيه من النار، اللهم أدخل علينا رمضان بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، اللهم أعنا على صيامه وقيامه، وتلاوة القرآن الكريم، اللهم ارزقنا البر والإخلاص برحمتك يا أرحم الراحمين.